

الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني

Participation observation and its role in activating field researchعباس رضوان¹، بن معمر بوخضرة²¹ المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، r.abbas@cnrpah.org² جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، boukhadra.benmammar@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 15-05-2022 تاريخ القبول: 28-05-2022 تاريخ النشر: 15-06-2022

ملخص: سنتطرق في مقالنا هذا الى الحديث عن الالتزام الموضوعية في الابحاث الاجتماعية، لاسيما تلك المتعلقة بدراسة الانسان في العمل الميداني الذي يتطلب قدرا كبيرا من الاهتمام بالسياق العام للظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة ، حتي يتسنى للباحث الامام بملاحظات الظاهرة وتجنب الأحكام المسبقة قدر المستطاع، لذا ارتأينا البحث عن أهمية استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة في الدراسات الانثروبولوجية ، التي ينبغي لهذه الابحاث أن تكون مباشرة، نوعية وشاملة، وينبغي على الباحث أن يتخذ موقفا واعيا وفعالا من مجريات البحث وأن يستخلص نتائجه من داخل الظاهرة المعاشة أو الملاحظة، هذا الأمر يفرض على الباحث تجاوز النظرة العابرة للظواهر وإجراء أبحاث ميدانية .

الكلمات المفتاحية: الميدان، الظاهرة الاجتماعية، الباحث، أدوات البحث، المنهج "الطريقة"، الانثروبولوجيا

Abstract :

In this article, we will talk about the commitment to objectivity in social research, especially those related to the study of human beings in field work, which requires a great deal of attention to the general context of the social phenomenon under study, so that the researcher can become familiar with the circumstances of the phenomenon and avoid prejudices as much as possible. The importance of using the observation technique by participating in anthropological studies, which should be direct, qualitative and comprehensive, and the researcher should take a conscious and effective position on the course of the research and draw its results from within the lived phenomenon or observation, this command forces the researcher to transcend the transient view of phenomena and conduct field research. **Keywords** the field, the social phenomenon, the researcher, research tools, the method "the method", anthropology

المؤلف المرسل: عباس رضوان ، الإيميل: abbaserda13@gmail.com

1_ مقدمة

الأنثروبولوجيا في جانبها الميداني / التطبيقي، تشكل فرعاً من فروع الاثنولوجيا، حيث يدرس التطبيق العملي للمعلومات والأساليب الفنية الأنثروبولوجيا، على الشعوب التي تعيش حياة بدائية بسيطة، والتي يحتك بها الإنسان المتحضر، سواء عن طريق الدراسة، أو عن طريق الاستعمار أو الاحتلال الخارجي (كلوكهون، 1964، ص 360)، ولذلك يلاحظ أن الدراسات الاثنوبولوجية الميدانية، نشطت بشكل واسع وازدهرت، في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث لجأت الدول المستعمرة، ولا سيما أمريكا وبريطانيا وفرنسا (إلى تشجيع هذه الدراسات على الشعوب التي تستعمرها، بغية التوصل إلى معارف دقيقة عن الأنظمة السياسية والاجتماعية السائدة عند هذه الشعوب، والتي تنعكس في أحوالها الشخصية والمعيشية، بما في ذلك من طقوس دينية وعادات وتقاليد، وأساليب تعامله بين أفراد المجتمع. وهذا كله يسهل على الدول المستعمرة إدارة الحكم في مجتمعات الشعوب المستعمرة، واستغلال مواردها الاقتصادية ونهب خيراتها، بذريعة تنميتها وتطويرها. ما هو دور الملاحظة بالمشاركة في تفعيل البحث الميداني؟ وكيف يمكن الاستفادة منها من الناحية أكاديمية؟

مفهوم الملاحظة :

في اللغة " الملاحظة مُفاعلة من اللَّحْظ وهو النظر بِشِقِّ العين الذي يلي الصدغ (ابن منظور، 1999، (7 / 458)) " هذا في جانب اللغة، وقد أشارت بعض معاجم اللغة إلى معاني منها ما يفيدنا في هذا المقام كالمراعاة

وأما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاتها في كتب مناهج البحث منهم من تناولها بالمفهوم العام، ومنهم من تناولها بالمفهوم الخاص أي الملاحظة العلمية هي عبارة عن مجموعة المعلومات الأولية الناتجة عن المشاركة، التي تمد الباحث باستبصارات لازمة لتصميم الاستثمارات والاختبارات السيكولوجية، وغيرها من الوسائل البحثية الأخرى المتخصصة. كما أنّ الملاحظة بالمشاركة مهمة لاختيار المعلومات الحقلية اللازمة لتقييم الشواهد التي جمعت بالوسائل الأخرى، فالجدول الزمني للبحث الحقلية، يتضمن التداخل بين

الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني

الملاحظة بالمشاركة، والأساليب الأخرى لجمع المادة (غانم، عبد الله عبد الغني ، 1989، ص228)، يقول عبيدات: " هي وسيلة يستخدمها الإنسان العادي في اكتسابه لخبراته ومعلوماته , حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمعه عنه ,ولكن الباحث حيث يلاحظ فإنه يتبع منهجا معيناً يجعل من ملاحظته أساساً لمعرفة واعية أو فهم دقيق لظاهرة معينة (محمد عبيدات ، 1418هـ-1998م , ص135) "

الملاحظة بالمشاركة

في هذا النوع من الملاحظة يدخل الباحث كعضو في المجموعة ، ويمارس دور الملاحظ دون أن يكون جزءاً من المجموعة، أو قد يمارس دور الملاحظ (ليلي الطويل، دت، ص212) ، بمعنى أنه يقوم بالدور نفسه ويشارك أفراد الدراسة في سلوكهم والممارسة المراد دراستها (محمد عبيدات، 1999م، ص74) ، حيث يعتمدها الباحث الميداني بسبب مصداقية معلوماتها نظراً لأخذها من الواقع ، حيث تعتبر تلك الركيزة أساسية للأنثروبولوجيا الثقافية التي تقوم على مشاهدة الظروف الاجتماعية والمادية والحضارية للمبحوثين والمشاركة في نشاطاتهم اليومية والاطلاع على معتقداتهم ومواقفهم وأغراضهم وطموحاتهم، والهدف منها رؤية المجتمع المدرس من الداخل والتعرف على الأساليب التنظيمية للجماعة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والمنهج التربوي الذي تعتمده (عبد الغاني عماد، 2007ص70) ، فهي تلك التقنية التي اعتمدها العديد من الباحثين والمدارس في ميدان الأنثروبولوجية وعلى رأسها مدرسة شيكاغو الأمريكية الذي تجسد من خلال العمل الشهير حول "الفلاح البولوني في أوروبا وأمريكا 1918-1920 مع كل من توماس وزنانيكي (Alain Blanchet et Anne Gotman 1992.p16) والتي تسمح لنا بالمرور خلف المظاهر (Stéphane Beaud-. Florence Weber- 2000.p10) وذلك بهدف عن حياته وثقافته أو جزء هام منها مع الأخذ بعين الاعتبار المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه (Maurice Angers 1997.p141) وكذلك ما قام به مالينوفسكي بين 1914 إلى 1918، حين أقام لمدة سنتين في

عباس رضوان، بن معمر بوخضرة

جزيرة تروبيراند شمال غينيا و في هذا العمل الميداني طور منهج الملاحظة بالمشاركة المستعملة في البحث الميداني، أي الملاحظة التي تقودها النظرية لأن الباحث الميداني يجب أن يكون ملما بالموضوع و له علم مسبق و إطار مرجعي في ذلك ، و من بين:

اجراءات الملاحظة:

على الباحث أن يعتمد في عمله البحثي على مجموعة من الاجراءات والنقاط المهمة في اجراءه للملاحظة الميدانية على ما يلي:

- تحديد هدف الملاحظة ومجالها ومكانها وزمانها
- إعداد بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يتم جمعها عن طريق الملاحظة
- التأكد من صدق الملاحظة عن طريق إعادتها لأكثر من مرة
- تسجيل ما يتم ملاحظته مباشرة(ربحي مصطفى عليان ،2000، ص113) ،على أن يتقيد الباحث بالشروط التالية:

مزايا الملاحظة بالمشاركة: إنها تسهل ايجاد عملية ذات اتجاهين للاتصال بين الباحثين من خارج المجتمع

- المحلي وبين الافراد المجتمع الذين يعيشون فيه وذلك على النحو التالي:
- __ تقييم الاحتياجات وتحديد الاولويات من منظور محلي
- __ توفير حلقة التقاء بين الباحثين وبين أفراد المجتمع المحلي للمشاركة والتعلم من بعضهم البعض.
- __ التجريب المستمر مع مجموعة متاحة وغير محددة من أدوات ومناهج البحث(مجموعة من الاساتذة، 2002،ص543).

- __ الكشف عن آراء الافراد بالمجتمع المحلي وبلورة رؤيتهم لشؤون حياتهم بشكل مفيد.
- __ التعمق في بعض القضايا التي تشكل محور اهتمام الافراد في المجتمع المحلي بشكل نافع لهم.
- وبرغم فائدة مدخل البحث السريع بالمشاركة في فهم المجتمع المحلي بشكل متعمق، فإن هناك بعض أوجه القصور التي يعاني منها هذا المدخل ، منها على سبيل المثال ما يلي:

الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني

__ عدم امكانية تقديم بيانات قابلة للتحليل الاحصائي أو المقارنات بين المجتمعات المحلية المختلفة
__ عدم امكانية اختبار فرضيات محددة سابقا.

__ عدم إمكانية المقارنة الأنية لنفس المجتمع المحلي لإجراء أي دراسة قبلية بعدية بهدف المقارنة.

__ عدم امكانية حساب المتوسطات أو المعدلات لعدم وجود بيانات كمية

__ عدم امكانية اجراء دراسة مسحية سواء شاملة أو بالعينية ، وبالتالي عدم امكانية التوسع في النطاق الجغرافي للبحث(مجموعة من الاساتذة ، 2002،ص544)

خطوات الملاحظة بالمشاركة:

ومن شأن مدخل البحث السريع بالمشاركة أن يتضمن خمس خطوات عند الاستعانة به كمنهج ، ويمكن عرض هذه الخطوات على النحو التالي:

- 1_ تحديد المخاطر والاصول والامكانات والمعرفة الموجودة والمتاحة بالمجتمع المحلي بالمشاركة، ويمكن تحديدها عادة من خلال آليات التكيف والتعايش التي يلجأ إليها الرجال والنساء على حد سواء
- 2_ تحليل السياسات الماكر والمكبر والقطاعية، كذلك تحليل ترتيبات الحكم والتي قد تصطدم في كثير من الاحوال أو تتعارض مع سبل معيشة الافراد في المجتمع المحلي
- 3_ تحديد اسهامات العلم الحديث والتكنولوجيا التي تضيف إلى المعرفة الشعبية المستدامة
- 4_ الكشف عن آليات الاستثمار الاجتماعي والاقتصادي مثل نظم القروض الصغيرة والانفاق على الصحة والتعليم باعتبارها تساعد أو تعوق سبل المعيشة المستدامة القائمة في المجتمع المحلي
- 5_ التأكد من أن الخطوات الاربعة السابقة تتم بشكل تكاملي وتفاعلي(مجموعة من الاساتذة ، 2002،ص545) .

شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة:

- 1_ أن يعتاد الباحث على الثقافة الأجنبية وأن يتعلم لغتها وألا يكون محترزا في مشاركة الناس حياتهم

عباس رضوان، بن معمر بوخضرة

2_ عليه أن يقطن بينهم وأن يعيش معهم خلال عملهم، ومشاركا في ممارسة حياتهم مع السعي إلى حماية موقعه كملاحظ من الخطر حتى يحافظ على تلك الحال لأنه لا يستطيع أن يصبح عضوا بكامل المعنى من جماعتهم (كريستوف فولف، 2009 ص 134)

3_ التوثيق وللاستعلام الإحصائي للذين تحصل عليهما بفضل للاستجواب والملاحظة اللذين يمكنان من عرض القواعد وآليات النظام في المجتمع الأجنبي (كريستوف فولف، 2009 ص 134)

4_ الملاحظات المتواصلة والمتواصلة للناس في (يوميات الميدان) والتي بفضلها يمكن ملاحظة ضروب السلوك النوعية واستكمال المعلومات الجافة للتوثيق الإحصائي بالمشاهدة العينية

5_ تحقيق مجموعة القصص المثلة والعبارات السحرية وضروب الخطاب التي يمكن من خلالها فك مغلفات ذهنية الناس وبفضل هذه المعلومات يصوغ الباحث صورة متعددة الطبقات عن المجتمع وتمكينه على أساسها أن يقوم ببعض التعميمات فأحد الشروط الهامة لنجاح البحث هو (توحد) الباحث الميداني الذي لا يمكن من دونه أن يعتمد على ممارسة الناس لحياتهم وأن يتغلب على تبني الأحكام المسبقة التي ورثها من ثقافته الخاصة (كريستوف فولف، 2009 ص 135)

بمعنى أنه عليه أن يطرد من ذهنه الأفكار المسبقة، ويجعل القطيعة الأبيستمولوجيا التي ناد بها باشلار طريقا منهجيا في عملية تحليلية وكتابته للنص (مادلين غراويتز، 1993، ص 47)، لذا يعد التمسك الشديد بالمنهجية، شرطا أساسيا للأنثروبولوجي الذي يريد النجاح في أبحاثه الميدانية، وهناك ضرورة أساسية في البحث الأنثروبولوجي (الإنثوغرافي)، وهي التحلي بالتجرد العلمي الذي يتطلب طرعا قاطعا لكل أحكام القيمة، إذ يجب على الباحث في الثقافة الإنسانية أن يلاحظ تقاليد الشعب الذي يدرسها ويصفها، شأنه في ذلك شأن العالم الكيميائي الذي يكرس نفسه، لفهم العناصر التي يحللها وفهم سلوك كل منها في علاقته مع العناصر الأخرى (هرسكوفيتز، ميلفيل. 1974، ص 87)

وباختصار، يجب على الأنثروبولوجي بوصفه عالما، أن يتحلى بالتجرد تجاه معطياته، وهذا ما يتصف به الباحث العلمي عن الحقيقة، ويجب أن يتأكد الباحث: أن البحث عن الحقيقة يجب أن تسبق أي شيء

الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني

آخراً، وبالتالي فإن الإسهام في الدراسات الأنثروبولوجية، يجب أن يوجه لحلّ المشكلات الأساسية في المجتمعات المدروسة.

وهذا كلّه يتطلّب من الباحث الأنثروبولوجي، أن يعد نفسه لطرائق الدراسة الميدانية، التي تؤهله للخوض في هذا العلم الذي لم يعد بالإمكان تجاهله، في الدراسات الاجتماعية والثقافية . وإن كانت الدراسات النظرية حول طرائق البحث الأنثروبولوجي الميداني، ما زالت قليلة قياساً بالاهتمام للأنثروبولوجيا أن تدعي بالمنهجية العلمية.

مراحل الملاحظة بالمشاركة:

تعني كلمة المشاركة في الميدان الحضور المنهجي والاجتماعي وهي لا تعني فقط المشاهدة وإنما السمع كذلك بمعنى آخر على الباحث أن يتمتع بقوة الملاحظة والدقة والسمع الجيد لأن الملاحظة بالمشاركة تعتمد على المشاركة في الحياة اليومية الاجتماعية والثقافية والطقوس، حسب جون كومبوس على الباحث ربط علاقات عادية مع الأهالي (الآخرين) بمعنى حضوره يعتمد على الملاحظة والسمع والفهم (Jean copans 2002 p38) وهي الطريقة التي يتبعها الباحث الأنثروبولوجي، أي أنه يقوم بأعمال تقوم بها الجماعة المدروسة، وذلك تقريباً منها وكسباً لودّها، والدخول بالتالي إلى أدقّ التفاصيل في ممارسات أفراد هذه الجماعة، الخاصة والعامة. كأن يمارس الباحث بعض الطقوس الدينية أو الاجتماعية، أو يقوم ببعض الأعمال التي تعدّ من النشاط اليومي للجماعة، ولا سيّما الأعمال اليدوية، الفردية والجماعية (كلوكهون، 1964، ص 28) .

1_ الإقامة و الاستقرار:

إن الميدان في بادئ الأمر يتجلى للباحث على أنه واجهة لإحدى المحلات الفاخرة دون أن يعرف ماذا ينتظره خلف ذلك الجمال الباهر للواجهة إنه الميدان يروي ألفرد ميترو أثناء وصوله في إحدى أيام الخريف الممطرة إلى ميدان في نهاية جويلية 1934 إلى جزر باك الأسترالية الذي صادف هبوب إعصار بالمنطقة ما دفعه إلى الجري نحو رصيف صخري للاحتماء به، في حين كان الأهالي يرتدون الخوذة للاحتماء من هذا

عباس رضوان، بن معمر بوخضرة

النوع من الرياح(كريستوف فولف، 2009، ص 38) أما حسب جورج كوندومناس بالنسبة إلى الأجنبي عليه أولاً أن يعرف شيئاً عن المنطقة التي يريد أن يقيم أو يستقر فيها(كريستوف فولف، 2009، ص 38)، لأن في بعض الأحيان تكون البداية صعبة في بداية الأمر خصوصاً في حالة عدم وجود مكان الاستقرار والإقامة بالأخص في المناطق النائية والمداشر والقرى البعيدة أين يندم فيها الوسائل البسيطة في الحياة مثلاً (الإقامة والنقل) لأن الاستقرار بها يتطلب وقتاً طويلاً حتى وإن استطاع الباحث الصمود أمام هذه المشاكل فعليه أن يوضح أسباب حضوره إلى تلك المنطقة وما الهدف من ذلك كما عليه أن يقدم مكانته الاجتماعية، وأسباب الانتقال للعيش بتلك المنطقة هل هي لأسباب السياحة أو العمل(كريستوف فولف، 2009، ص 134)، يقول مالينوفسكي علي الباحث أن يقطن بين الناس وأن يعيش معهم خلال عملهم ومشاركتهم في ممارسة حياتهم مع السعي إلى حماية موقعه الملاحظ من الخطر حتى يحافظ على تلك الحال لأنه لا يستطيع أن يصبح عضواً بكامل المعنى من جماعتهم(كريستوف فولف، 2009، ص 134)؛ وأن يعتاد على الثقافة الأجنبية وأن يتعلم لغتهم وأن لا يكون محترزاً في مشاركة الناس حياتهم (اليومية) (كريستوف فولف، 2009، ص 134)، فيستمع إلى أحاديثهم ويزور بيوتهم، ويحضر طقوسهم ويلاحظ سلوكهم العادي .. ويسألهم عن تقاليدهم، ويتألف مع طريقة حياتهم حتى تصبح لديه فكرة شاملة عن ثقافتهم، أو يجلّ جانباً خاصاً من جوانبها(كريستوف فولف، 2009، ص 85)، في حين يعلق على ذلك جون كومبوس "أن العمل الأول في الميدان يكون عبارة عن فقرة نحو الجهول والبحث عن الحقيقة فالتعليم النظري الذي تلقاه من قبل يدفعه إلى الاعتماد على نفسه في عمله المنهجي الميداني"(Jean copans 2002p39)، اذ يروي لاري ويلي أنثروبولوجي أمريكي الذي أقام مع عائلته ب بيران بصفته أستاذ إنجليزية يقول أنه حاله الحظ في الإقامة بإحدى البيوت أين كان جميع سكان تلك البلدة يمرون يوماً أمامه بحيث كان ذلك البيت يحتل موقع استراتيجي مهم جداً، وفي إحدى الأيام جاء رجال الحماية المدنية من أجل اطفاء حريق بالمنطقة فأخذت آلة التصوير وقمت بتصوير ذلك المشهد وبعد ذلك اليوم قمت بتصوير رجال الحماية المدنية واحداً تلو الآخر بعد ذلك أصبحت أنا

الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني

مصور تلك المنطقة، بمعنى يمكث الباحث في ميدان دراسته فترة طويلة حتى يستطيع ملاحظة أكبر عدد ممكن من العلاقات الاجتماعية الواقعية.

الاندماج والانسجام:

يجب أن يكون الإتصال الأولي بالأهالي خاص ومهم جدا بحيث يكون هذا الإتصال مليء بالاحترام والتقدير، حتى يكون هناك اتصال ثاني معهم بمعنى آخر ربط علاقة وثيقة بهم تسهل على الباحث مقابلتهم لعدة مرات وهي اللحظة الحاسمة في اختبار قدرة الباحث على الاندماج والاستقرار، واحتلال المكانة المناسبة بالمجتمع بمعنى صنع مكانة يستطيع من خلالها الغوص في الحياة اليومية للأهالي ومعاشرتهم وهذا كله قصد البحث عن طريق يؤمن للباحث مشاركة الأهالي حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية إن أمكن ذلك بمعنى يصبح الباحث واحد منهم يقول **ايفانيز بيرتشارد** " إذا أردت أن تعيش بين مجتمع (النوير) عليك أن تحترم النظم التي تسمح لك بذلك، وتنص تلك النظم على معاملتهم كأقارب لك وهم يعاملوك كأحد أقاربهم، ويترتب على تلك العلاقات القرابية حقوق وواجبات ومميزات، وفي ذلك المجتمع يكون الفرد إما قريبا لجميع أفراده وإما غريبا ويعامل معاملة الأعداء(عاطف وصفني، دت،ص116)؛ والإقامة في مجتمع البحث، تعني ملاحظة دقائق الحياة اليومية كما تجري بين الناس .. وهكذا يرى الباحث عناصر الحياة اليومية تتكرر مرّات ومرّات أمامه، وتصبح من الأمور العادية بالنسبة له(غانم، عبد الله عبد الغني، 1989، ص 227)، وعليه طول تلك الفترة أن يكتب تقارير يومية عن كل صغيرة وكبيرة تقابله، التدوين المباشر ويسجل بصورة يومية على الأقل ويشمل ذلك تقريرا مطولا عن الحوادث اليومية، مع التركيز على النقاط الهامة وأثناء تدوينه يمكنه استخدام قطعة ورق صغيرة أو قطعة خشب، أو الاعتذار ليعود الى مسكنه لتسجيل والعودة بسرعة الى المكان إذا ما كان الحاجة ملحة لذلك، وتظل أدواته الرئيسية هي الكراسي التي يسجل فيها ملاحظاته في الميدان(محمد الجوهرى، 2008، ص363)، كما يجب أن يصنف مذكراته حسب فهرس يتكون من الموضوعات الأساسية التي يدرسها وهكذا يسجل المعلومات

عباس رضوان، بن معمر بوخضرة

الخاصة بالموضوع الواحد في مكان واحد، وتظهر أهمية الفهرس إذا عرفنا أن كمية تلك المذكرات تكون في الغالب كبيرة جدا إذ تصل إلى آلاف الصفحات في نهاية الدراسة .

الإخبارين

من بين الأساسيات البحث الأنثروبولوجي استخدام إخبارين كمصادر للمعلومات، فالناس يتميزون فيما بينهم بالنسبة إلى معرفتهم، وتفسيراتهم لنظمهم الاجتماعية والثقافية، كما يختلفون في اهتماماتهم وقدراتهم على التعبير اللغوي، وبالتالي لا يجد الأنثروبولوجي إلا عددا قليلا من الأفراد يصلحون كإخبارين ملائمين، إن البعض من قدرات الإخباري يكتشفها الباحث ذاته، أثناء تدريبه على تصوير المعلومات الثقافية في الإطار المرجعي الذي يستخدمه الأنثروبولوجي، في المقابلة الغير موجهة أين يتيح الفرصة لهم للإجابة المطولة دون توجيه الاجابة وجهة معينة ولا تغير الموضوع أو محاولة قطع الكلام وانما العكس(عاطف وصفي، دت ، ص 170) ، يشجع ويضيف ويزيد في حماسة استرسال الحديث، وفي حالة كسب ثقتهم يستطيع استخدام آلة التسجيل أو تدوين المعلومات، كما يستطيع الباحث أن يكتفي بالسماع الى قصة أحد المخبرين أو أكثر خشية الوقوع في مشكلة تزييف الحقائق لذا من الافضل أن يقوم الباحث بعملية مقارنة تلك المعلومات لتأكد من صحتها بعد سماعها من عدة مخبرين.

ولكي ينجح الباحث الانثروبولوجي عمله الإثنوغرافي الميداني ويكتب تقريره عنه يجب عليه أن يأخذ في اعتباره طبيعة المقاصد التي يسعى اليها كل من الاخباري والاثنوغرافي عند تقييم المعلومات الناتجة عن هذه العلاقة بمعنى آخر يجب أن يفحص بتمعن طبيعة العلاقة التي أقامها الباحث الإثنوغرافي مع الاخباري أو الاخباريين الذين استعان بهم(محمد الجوهري، 2008 ،ص 10). فالبحث الانثروبولوجي الميداني كان دائما ولا يزال الى حد كبير هو مشروع الرجل الواحد أو الباحث الفرد، بمعنى أن ينفرد باحث واحد بدراسة مجتمع محلي صغير الحجم دراسة مركزة لمدة طويلة من الزمن بقصد الاحاطة الشاملة بكل مظاهر الحياة الاجتماعية على مدار سنة كاملة على الاقل باستخدام الملاحظة بالمشاركة مع المعاشة والاتصال المباشر لخلق العلاقة الحميمة(محمد الجوهري، 2008 ،ص 11)

الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني

المفاجأة والإشكال:

المرحلة الفاصلة في العمل الميداني التي يمكنها أن تفصل الباحث عن عمله وتجعله وتضعه في متاهة كبيرة بسبب تنوع المواضيع وتداخلها، تجعل منه ملاحظ مشارك حائر بين ما هو موجود وما هو عليه فعلة بمعنى أنه يجد نفسه أمام كم هائل من المعلومات والآلاف من الأوراق المسجلة بمكتبه ولكن لم يستطع تحديد أهدافه أو مواضيعه (عاطف وصفي، دت ، ص 164) ، ولكن اليوم أصبح الباحث الانثروبولوجي يعتمد في عملية كتابة وتخزين المعلومات على آلة الكمبيوتر الذي سهل تحليل البيانات الضخمة والهائلة باستخدام البرامج الالكترونية مثل برامج الاحصائية SPSS الذي أتاح معالجة آلية بارعة كانت في وقت مضى تستغرق وقتا طويلا منقطع النظير ، زد على ذلك ظهور الكمبيوتر المحمول الذي استعمل في الكثير من المواقع الميدانية الى جانب آلة التصوير وتسجل الصوت (محمد الجوهري، 2008 ، ص 25) ، في حين تتجلى صعوبة الحصول على أدوات وصيانتها واصلاحها في حالة ضياعها أو نفاذ الطاقة منها، أو فقدان المعلومات بسبب عدم تقيدها أليا SAUVE GARD

خاتمة

إنّ الأنثروبولوجيا، علم منهجي والبحث الميداني من أهمّ مقومات نجاحه. وهذا يتطلّب من الباحث معرفة الطريقة التي عليه أن يستخدمها، واضعاً نصب عينيه أنّ المشكلة التي يدرسها، هي في الأساس مشكلة إنسانية. كما أنّ الواجب البحثي يقتضي أن يتمتّع الباحث، بدرجة عالية من الحساسية تجاه قيم الناس الذين يتعامل معهم، ومعرفة القوانين التي تحكم سلوكياتهم وأساليب التعامل معهم، وهذا ما يتيح له بناء علاقة ودية معهم، وتسهّل بالتالي الحصول على ما يريد من معلومات وأخيرا أكرر أن طريقة الملاحظة بالمشاركة هي أساس الدراسات الميدانية في الانثروبولوجية الاجتماعية.

المراجع:

1_ ابن منظور , محمد بن مكرم، (1999م)، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.: الجزء 7

2_ كلوكهون، كلايد الإنسان في المرأة، ترجمة : سليم شاكر، بغداد، 1964.

عباس رضوان، بن معمر بوخضرة

- ³ _ ربحي مصطفى عليان وآخرون،(2000) مناهج واساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان
- ⁴ _ عبد الغاني عما د (2007) "منهجية البحث في علم الاجتماع"، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى
- ⁵ _ عاطف وصفي(دت)، الانثروبولوجية الاجتماعية، دار النهضة العربية.
- ⁶ _ غانم، عبد الله عبد الغني(1989) المدخل إلى علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية .
- ⁷ _ كريستوف فولف(2009)، علم الأناسة، التاريخ و الثقافة و الفلسفة، نقل أبي يعرب المرزوقي، الدار المتوسطة للنشر، أبوظبي الإمارات العربية المتحدة .
- ⁸ _ ليلى الطويل (دت) طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، بترا للنشر والتوزيع، دمشق
- ⁹ _ مجموعة من الاساتذة،(2002) بحوث في الانثروبولوجية العربية، تحرير ناهد صالح، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.
- ¹⁰ _ مادلين غراويتز (1993)، مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة: سام عمار، ط1، المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر، دمشق.
- ¹¹ _ محمد الجوهري(2008)، المفاهيم الأساسية في الانثروبولوجية، موسوعة علم الانسان، القاهرة. PDF
- ¹² _ محمد عبيدات، وآخرون (1418هـ-1998م) البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ط6، دار الفكر للطباعة، عمان
- ¹³ _ هرسكوفيتز، ميلفيل. ج (1974) أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق

14- Alain Blanchet et Anne Gotman(1992) « **l'enquête et ses méthodes.**

L'entretien » Edition NATHAN, Paris.

15- Jean copans(2002)L'enquête Ethnologique De Terrain, Edition NATHAN,

16- Maurice Angers (1997) « **Initiation pratique a la Méthodologie des sciences Humaines** » CASBAH-Université-Alger Paris

17_ Stéphane Beaud-. Florence Weber-(2000) « **Guide de l'enquête de terrain** » édition la Découverte, Paris